

الباب الثالث

في الأشياء تختلف أسماءها
وأوصافها باختلاف أحوالها

١ - فصل

فيما روي منها

(عن الأئمة وعن أبي عبيدة)

لا يُقَالُ كَأْسٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهَا شَرَابٌ، وَإِلَّا فَهِيَ زُجَاجَةٌ ~ وَلَا يُقَالُ مَائِدَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهَا طَعَامٌ، وَإِلَّا فَهِيَ خِوَانٌ ~ لَا يُقَالُ كُورٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ لَهُ عُرْوَةٌ، وَإِلَّا فَهوَ كُوبٌ ~ لَا يُقَالُ قَلَمٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَبْرِيئًا، وَإِلَّا فَهوَ أَنْبُوبَةٌ ~ وَلَا يُقَالُ خَاتَمٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ فَصٌّ، وَإِلَّا فَهوَ فَتْحَةٌ ~ وَلَا يُقَالُ قَرُوٌّ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ صُوفٌ، وَإِلَّا فَهوَ جِلْدَةٌ ~ وَلَا يُقَالُ رَيْطَةٌ إِلَّا إِذَا لَمْ تَكُنْ لِفَقَيْنٍ، وَإِلَّا فَهوَ مَلَاءَةٌ ~ وَلَا يُقَالُ أَرِيكَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهَا حَجَلَةٌ^(١)، وَإِلَّا فَهوَ سَرِيرٌ ~ وَلَا يُقَالُ لَطِيمَةٌ^(٢) إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهَا طِيبٌ، وَإِلَّا فَهِيَ عَيْرٌ. وَلَا يُقَالُ رُمَحٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ سِنَانٌ، وَإِلَّا فَهُوَ قَنَاءَةٌ.

٢ - فصل

في احتذاء سائر الأئمة

(تمثيل أبي عبيدة من هذا الفن)

لا يُقَالُ نَفَقٌ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ مَنْفَذٌ، وَإِلَّا فَهوَ سَرَبٌ ~ وَلَا يُقَالُ عَهْنٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَصْبُوعًا، وَإِلَّا فَهوَ صُوفٌ ~ وَلَا يُقَالُ لَحْمٌ قَدِيدٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مُعَالَجًا بِتَوَابِلٍ، وَإِلَّا فَهوَ طَبِيخٌ ~ وَلَا يُقَالُ خَذَرٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى جَارِيَةٍ مُخَدَّرَةٍ، وَإِلَّا فَهُوَ

(١) الحَجَلَةُ: عَكل ستر يزِين بالثياب، ويفرب للعروس.

(٢) اللطيمة: هي الوعاء الذي يوضع فيه المسك.

سِتْرٌ ~ ولا يُقَالُ مِغْوُولٌ^(١) إِلَّا إِذَا كَانَ فِي جَوْفِ سَوْطٍ، وَإِلَّا فَهُوَ مَشْمَلٌ^(٢) ~ ولا يُقَالُ رَكِيَّةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهَا مَاءٌ، قَلَّ أَوْ كَثُرَ، وَإِلَّا فَهِيَ بَثْرٌ ~ ولا يُقَالُ مِحْجَنٌ^(٣) إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرَفِهِ عُقَافَةٌ، وَإِلَّا فَهُوَ عَصَا ~ ولا يُقَالُ وَقُودٌ إِلَّا إِذَا اتَّقَدَتْ فِيهِ النَّارُ، وَإِلَّا فَهُوَ حَطْبٌ ~ ولا يُقَالُ سِيَاعٌ^(٤) إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ تِبْنٌ، وَإِلَّا فَهُوَ طِينٌ ~ ولا يُقَالُ عَوِيلٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ رَفْعٌ صَوْتٍ، وَإِلَّا فَهُوَ بُكَاءٌ ~ ولا يُقَالُ مُورٌ^(٥) لِلْغُبَارِ إِلَّا إِذَا كَانَ بِالرِّيحِ، وَإِلَّا فَهُوَ رَهَجٌ لا يُقَالُ ثَرَى إِلَّا إِذَا كَانَ نَدِيًّا، وَإِلَّا فَهُوَ ثُرَابٌ - لا يُقَالُ مَأْزِقٌ وَمَأْقِطٌ^(٦) إِلَّا فِي الْحَرْبِ، وَإِلَّا فَهُوَ مَضِيقٌ - لا يُقَالُ مُغْلَعَةٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَحْمُولَةً مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَإِلَّا فَهِيَ رِسَالَةٌ لا يُقَالُ قِرَاحٌ^(٧) إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُهَيَّأَةً لِلزَّرَاعَةِ، وَإِلَّا فَهِيَ بَرَاحٌ لا يُقَالُ لِلْعَبْدِ أَبَقٌ إِلَّا إِذَا كَانَ ذَهَابُهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا كَدِّ عَمَلٍ، وَإِلَّا فَهُوَ هَارِبٌ لا يُقَالُ لِمَاءِ الْقَمِ رُضَابٌ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْقَمِ، فَإِذَا فَارَقَهُ فَهُوَ بُزَاقٌ لا يُقَالُ لِلشُّجَاعِ كَمِيٌّ إِلَّا إِذَا كَانَ شَاكِيًا^(٨) السَّلَاحِ، وَإِلَّا فَهُوَ بَطْلٌ.

٣ - فصل

فيما يقاربه ويناسبه

لا يُقَالُ لِلطَّبَقِ مِهْدَى إِلَّا مَا دَامَتْ عَلَيْهِ الْهَدِيَّةُ ~ ولا يُقَالُ لِلْبَعِيرِ رَاوِيَةٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ الْمَاءُ ~ لا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ ظَعِينَةٌ إِلَّا مَا دَامَتْ رَاكِبَةً فِي الْهُودَجِ ~ لا يُقَالُ لِلسَّرْجِينِ^(٩) فَرْتُ إِلَّا مَا دَامَ فِي الْكُرْسِيِّ ~ لا يُقَالُ لِلدَّلْوِ سَجَلٌ إِلَّا مَا دَامَ

(١) المغول: عصف باطنها سِنَانٌ دقيقة.

(٢) المشمل: سيف قصير يخبئه حامله في ثيابه.

(٣) المحجن: كل مُغْوَجِ الرأس.

(٤) السباع: هو الطين الذي خالطه التبن بقصد البناء.

(٥) المور: هو الغبار المتردد في الهواء. والرياح المور هي المثيرة للغبار.

(٦) المأقط: هو أضيق المواقع في الحرب.

(٧) القراح: هي الأرض المتروكة للزراعة.

(٨) شاكى السلاح: هو الرجل الذي ظهر سلاحه عليه وقد أتم استعدادة للحرب.

(٩) السرجين: روث الحيوانات وزبلها. وهو لفظ أعجمي معرب.

فِيهَا مَاءٌ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ ~ وَلَا يُقَالُ لَهَا ذَنْوُبٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَلَأَى ~ وَلَا يُقَالُ لِلسَّرِيرِ نَعَشٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ المَيْتُ ~ لَا يُقَالُ لِلعَظْمِ عَرَقٌ إِلَّا مَا دَامَ عَلَيْهِ لَحْمٌ ~ لَا يُقَالُ لِلخَيْطِ سَمَطٌ إِلَّا مَا دَامَ فِيهِ الخَرَزُ ~ لَا يُقَالُ لِلثَوْبِ حُلَّةٌ إِلَّا إِذَا كَانَ ثَوْبَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ ~ لَا يُقَالُ لِلحَبْلِ قَرْنٌ إِلَّا أَنْ يُقَرْنَ فِيهِ بَعِيرَانِ ~ لَا يُقَالُ لِلقَوْمِ رُفْقَةٌ إِلَّا مَا دَامُوا مُنْضَمِّينَ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ، أَوْ فِي مَسِيرٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا ذَهَبَ عَنْهُمْ اسْمُ الرُّفْقَةِ، وَلَمْ يَذْهَبْ عَنْهُمْ اسْمُ الرَّفِيقِ ~ لَا يُقَالُ لِلْبَطِيخِ حَدَجٌ إِلَّا مَا دَامَتْ صِغَاراً خُضْراً ~ لَا يُقَالُ لِلذَّهَبِ تَبْرٌ إِلَّا مَا دَامَ غَيْرَ مَصْوُوعٍ ~ لَا يُقَالُ لِلحِجَارَةِ رَضْفٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُحَمَّاةً بِالشَّمْسِ أَوْ النَّارِ ~ لَا يُقَالُ لِلشَّمْسِ العُزَالَةُ، إِلَّا عِنْدَ ارْتِفَاعِ النِّهَارِ ~ لَا يُقَالُ لِلثَوْبِ مُظْرَفٌ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي طَرْفِيهِ عِلْمَانِ ~ لَا يُقَالُ لِلْمَجْلِسِ، النَّادِي إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ ~ لَا يُقَالُ لِلرِّيحِ بَلِيلٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ بَارِدَةً، وَمَعَهَا نَدَى ~ لَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ عَاتِقٌ إِلَّا مَا دَامَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا.

لَا يُقَالُ لِلبَخِيلِ شَحِيحٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَ بُخْلِهِ حَرِيصاً ~ لَا يُقَالُ لِلذِّي يَجْدُ البَرْدَ، خَرِصٌ^(١) إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ جَائِعاً ~ لَا يُقَالُ لِلْمَاءِ المِلْحِ، أُجَاجٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَ مُلُوحَتِهِ مُرّاً ~ لَا يُقَالُ لِلإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ إِهْطَاعٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ خَوْفٌ ~ وَلَا [يُقَالُ]^(٢) إِهْرَاجٌ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَهُ رَعْدَةٌ (وَقَدْ نَطَقَ القُرْآنُ بِهِمَا)^(٣) ~ لَا يُقَالُ لِلجَبَانِ كَعٌّ إِلَّا إِذَا كَانَ مَعَ جُبْنِهِ ضَعِيفاً ~ لَا يُقَالُ لِلْمَقِيمِ بِالْمَكَانِ مُتَلَوِّمٌ، إِلَّا إِذَا كَانَ عَلَى انْتِظَارٍ^(٤) ~ لَا يُقَالُ لِلْفَرَسِ مُحَجَّلٌ إِلَّا إِذَا كَانَ البَيَاضُ فِي قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ أَوْ فِي ثَلَاثٍ مِنْهَا.

(١) الخَرِصُ: الذي أصابه الجوع والبرد.

(٢) في بعض النسخ كذا، وفي غيرها لا توجد.

(٣) الإهطاع وردت في القرآن العظيم ثلاث مرات في المواضع الآتية «إبراهيم: ٤٣»، «القمر: ٨»، «المعارج: ٣٦». أما الإهراج، فقد وردت مرتين وذلك في: «هود: ٧٨»، «الصافات: ٧».

(٤) المتلزم: كل مُنتظر لقضاء حاجته.